[240] وفي وسع الباحث أن يتخذ دروسا راقية حول ما نرتأيه من خطبة لأمير المؤمنين عليه السلام وقد ذكرها الشريف الرضي في نهج البلاغة ج 1 ص 392 ألا وهي: أنا وضعت في الصغر بكلاكل العرب ؟ وكسرت نواجم قرون ربيعة ومضر، وقد علمتم موضعي من رسول ا صلى ا عليه وآله بالقرابة القريبة، والمنزلة الخصيصة، وضعني في حجره وأنا وليد يضمني إلى صدره، ويكنفني في فراشه، ويمسني جسده، ويشمني عرفه، وكان يمضغ الشيئ ثم يلقمنيه، وما وجد لي كذبة في قول، ولا خطلة في فعل، ولقد قرن ا به صلى ا عليه وآله من لدن أن كان فطيما أعظم ملك من ملائكته يسلك به طريق المكارم، ومحاسن أخلاق العالم، ليله ونهاره، ولقد كنت أتبعه اتباع الفصيل أثر أمه، يرفع لي في كل يوم من أخلاقه علما ويأمرني بالاقتداء به، ولقد كان يجاور في كل سنة بحراء فأراه ولا يراه غيري، ولم يجمع بيت واحد يومئذ في الاسلام غير رسول ا صلى ا عليه وآله وخديجة وأنا ثالثهما، أرى نور الوحي والرسالة، و أشم ريح النبوة، ولقد سمعت رنة الشيطان حين نزل الوحي عليه صلى ا عليه وآله فقلت: يا رسول ا ؟ ما هذه الرنة ؟ وقال: هذا الشيطان قد أيس من عبادته، إنك تسمع ما أسمع، وترى ما أرى، إلا أنك لست بنبي، ولكنك وزير، وإنك لعلى خير. وأما الكلام في إسلام أبي بكر فلا يسعنا أن أحوم حول هذا الموضوع وبين يدي صحيحة محمد بن سعد بن أبي وقاص التي أخرجها الطبري في تاريخه 2 ص 215 بإسناد صحيح رجاله ثقات قال ابن سعد: قلت لأبي: أكان أبو بكر أولكم إسلاما ؟ ! فقال: لا. ولقد أسلم قبله أكثر من خمسين، ولكن كان أفضلنا إسلاما. وما عساني أن أقول وأبو جعفر الاسكافي المعتزلي البعيد عن عالم التشيع يقول: أما ما احتج به الجاحظ بإمامة أبي بكر بكونه أول الناس. فلو كان هذا احتجاجا صحيحا ؟ لاحتج به أبو بكر يوم السقيفة وما رأيناه صنع ذلك لأنه أخذ بيد عمر ويد أبي عبيدة بن الجراح، وقال للناس: قد رضيت لكم أحد هذين الرجلين فبايعوا منهما من شئتم. ولو كان هذا احتجاجا صحيحا ؟ لما قال عمر: كانت بيعة أبي بكر فلتة وقى ا شرها. ولو كان احتجاجا صحيحا ؟ لادعى واحد من الناس لأبي بكر الإمامة في عصره أو بعد عصره بكونه سبق إلى الاسلام، وما عرفنا أحدا ادعى له ذلك، على
